انقسامات السعودية والإمارات تعيق مواجهة هجمات السفن الحوثية

قالت وكالة بلومبيرغ الأمريكية إن انقسامات السعودية والإمارات تعيق الجهود الأمريكية لمواجهة هجمات السفن الحوثية في البحر الأحمر.

وبحسب الوكالة تواجه الجهود الأمريكية لمواجهة الحوثيين في اليمن وهم يهاجمون السفن في أحد أهم الممرات المائية في العالم حاجزًا كبيرًا بسبب الخلافات بين حلفاء واشنطن العرب، وفقًا لأشخاص مطلعين على الأمر.

وتدعم اثنتان من أهم الجهات الفاعلة المشاركة في الحرب الأهلية الطويلة الأمد في اليمن، السعودية والإمارات، الفصائل المتنافسة ضد الحوثيين، وقالت المصادر إن مواقفهم المختلفة تعقد المحاولة التي تقودها الولايات المتحدة لصياغة رد متماسك على الجماعة المدعومة من إيران.

واستهدفت الجماعة الحوثية العديد من ناقلات الوقود وسفن الشحن الداعمة لحركة حماس في حربها ضد إسرائيل، وقد كثفوا هجماتهم في الأسبوع الماضي، مما أدى إلى اضطراب أسواق الشحن.

وأسقطت القوات البحرية الأمريكية والبريطانية خلال عطلة نهاية الأسبوع 15 طائرة بدون طيار انطلقت من المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

وأفادت بلومبرج أن الولايات المتحدة تفكر في اتخاذ إجراء عسكري ضد الحوثيين، ربما بما في ذلك توجيه ضربات ضد أهداف الجماعة، رغم أنها لا تزال تفضل الدبلوماسية.

وتعمل واشنطن أيضًا مع حلفائها الغربيين والعرب لتعزيز قوة الحماية البحرية التي تهدف إلى تأمين السفن التي تبحر في البحر الأحمر، الذي يمر عبره ما يقرب من 12٪ من التجارة العالمية.

ويتواصل البيت الأبيض مع الحوثيين عبر عُمان وبعض الوسطاء الآخرين، لحثهم على وقف الهجمات، بحسب مسؤول أميركي.

وأكد متحدث باسم الحوثيين هذه الاتصالات لكنه قال إن الجماعة ستستمر حتى توقف إسرائيل القتال في غزة.

وتضغط الإمارات من أجل القيام بعمل عسكري وتريد من الولايات المتحدة إعادة تصنيف الحوثيين على أنهم "إرهابيون"، وفقًا لمسؤول يمني تدعمه أبو ظبي.

وتقول إليونورا أرديماني، الخبيرة في شؤون اليمن وزميلة الأبحاث الأولى في المعهد الإيطالي للدراسات السياسية الدولية: "يعتقد الإماراتيون أنه يجب تقييد الحوثيين وتقويضهم وإضعافهم".

في المقابل، تدعم الرياض نهجا أكثر اعتدالا، خوفا من أن أي عمل عدائي سيؤدي إلى استفزاز الحوثيين ليصبحوا أكثر عدوانية، وفقا لأحد أعضاء الفريق السعودي الذي يتفاوض مع الحوثيين.

وقال المصدر إن ذلك قد يعرض للخطر الهدنة الهشة في حرب اليمن ويحبط محاولة السعودية للتوصل إلى اتفاق دائم لوقف إطلاق النار مع المتمردين.

لقد أثبت الحوثيون مرارا وتكرارا قدرتهم على تعطيل أو إتلاف البنية التحتية الحيوية في السعودية والإمارات والهجوم الأكثر تدميراً الذي أعلنوا مسؤوليته عنه جاء في عام 2019، عندما أوقفوا لفترة وجيزة نصف إنتاج النفط في المملكة بضربة بطائرة بدون طيار على مصنع لمعالجة الخام.

ومنذ الهدنة في أوائل عام 2022، امتنعوا إلى حد كبير عن إطلاق الطائرات بدون طيار والصواريخ ضد جيرانهم الإقليميين.

يعتقد السعوديون أن ارتباطهم الدبلوماسي مع إيران يمكن أن يردع الحوثيين في نهاية المطاف ويساعد على ضمان عدم تحول الصراع بين إسرائيل وحماس إلى حريق إقليمي يحرصون بشدة والولايات المتحدة والأسواق العالمية على تجنبه.

والتقى وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان بنظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان الأسبوع الماضي لمناقشة ضرورة وقف إطلاق النار في غزة وكان نائب الأمير فيصل في بكين للتأكيد من جديد على التزام الرياض بالتقارب الذي توسطت فيه الصين مع إيران في مارس/آذار.

ولم يستجب المسؤولون الحكوميون السعوديون والإماراتيون لطلبات التعليق ورفضت وزارة الخارجية الأمريكية التعليق على الخلافات بين حليفتي أمريكا في الخليج، لكن متحدثًا باسمها قال إن "حل الصراع في اليمن يظل أولوية قصوى".

وقال مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان للصحفيين يوم الجمعة في إسرائيل: "نحن نعمل على ضمان وحشد دول العالم، التي لديها مصلحة في رؤية هذا التوقف" ووصف هجمات الحوثيين بأنها "تهديد مادي" للتجارة الدولية.

وأضاف أن وزير الدفاع لويد أوستن يعتزم زيارة المقر الإقليمي للبحرية الأمريكية في البحرين قريبًا للإشراف على الرد.

وقال محللون في مجموعة رابيدان للطاقة، وهي شركة استشارية للمخاطر مقرها واشنطن: "هناك ضغوط متزايدة على واشنطن لاتخاذ إجراءات أكثر قوة، والتحول قادم".

وهذا، إلى جانب أي تكثيف للمناوشات الإسرائيلية مع حزب ا، وهو جماعة مسلحة أخرى مدعومة من إيران، "قد يدفع الأسواق إلى البدء في تسعير المخاطر الجيوسياسية" وهذا من شأنه أن يمثل تغييرا بالنسبة للمستثمرين العالميين.

فقد انخفض سعر النفط وارتفعت الأصول الإسرائيلية مثل الشيكل منذ أواخر تشرين الأول (أكتوبر)، ويرجع

ذلك جزئياً إلى تفاؤل الأسواق بأن الحرب بين إسرائيل وحماس سوف يتم احتواؤها إلى حد كبير في غزة.

ويبدو أن الحوثيين أصبحوا أكثر عدوانية من أي وقت مضى ونظمت الجماعة مسيرة كبيرة في العاصمة اليمنية صنعاء يوم الجمعة "ليرى العالم أننا هنا وأن غزة وفلسطين ليسا وحدهما" كما خطفوا سفينة واحدة وحاولوا الاستيلاء على أخرى، بينما أطلقوا النار وأطلقوا صواريخ جنوب البحر الأحمر بالقرب من مضيق باب المندب الضيق.

ويقول المسلحون إنهم يستهدفون السفن ذات الملكية الإسرائيلية أو تلك المتجهة إلى البلاد وقد هدد قائد كبير بالبدء في إغراق السفن الأسبوع الماضي.

وتشعر شركات الشحن بقلق متزايد من أن جميع السفن تعتبر هدفا عادلا، وقد أدت الهجمات إلى ارتفاع تكاليف التأمين وأجبرت الشركات بما في ذلك شركة Co Shipping Mediterranean MSC، وهي أكبر خط حاويات في العالم، وشركة S/A Maersk-Moller .P.A على تجنب البحر الأحمر.

وهذا يعني أن سفن الشركتين سيتعين عليها أن تدور حول جنوب أفريقيا بدلا من المرور عبر قناة السويس، مما يضيف آلاف الأميال إلى الرحلات بين آسيا وأوروبا.

وقالت الشركة المشغلة لقناة السويس المصرية يوم الأحد إن 55 سفينة حولت مسارها لتسير في المسار الأطول منذ 19 نوفمبر/تشرين الثاني.

وتتهم الولايات المتحدة إيران بتمكين الحوثيين من مهاجمة السفن، وهو ما تنفيه طهران.

وقال سوليفان: "بينما يضغط الحوثيون على الزناد، تسلمهم إيران السلاح" وأضاف: "على إيران مسؤولية اتخاذ خطوات بنفسها لوقف هذه الهجمات".

وقد تلقى الحوثيون التمويل والتدريب من طهران على مدى السنوات الثماني الماضية وهم جزء من "محور المقاومة" الإيراني للولايات المتحدة وإسرائيل إلى جانب حماس وحزب ا وجماعات أخرى.

ومع ذلك، فإن أنصار ا، كما يُعرف الحوثيون رسمياً، لا يعتبرون أنفسهم مجرد أتباع للتوجيهات الإيرانية، وفقاً لبرنارد هيكل، أستاذ دراسات الشرق الأدنى في جامعة برينستون.

وقال هيكل إن الجماعة لديها "تركيبة أيديولوجية مختلفة" وليست "متشابكة بشكل وثيق" مع إيران مثل حزب ا "جوهرة التاج" الإيرانية الذي يملك الكثير ليخسره من الحرب الشاملة مع إسرائيل.

وتقول أرديماني من المعهد الإيطالي إنه من الخطأ النظر إلى الحوثيين على أنهم "بيادق ودمى" في يد طهران.

وقالت إن دوافعهم تذهب إلى ما هو أبعد من الحرب بين إسرائيل وحماس – فهم يسعون إلى تعزيز موقعهم في اليمن وإبراز أنفسهم كقوة إقليمية لا يستهان بها – مما يعقد الجهود المبذولة لمكافحتهم.

بدأ الحوثيون حرب اليمن الأخيرة في عام 2014 عندما استولوا على صنعاء ونجوا من حملة قصف استمرت لسنوات من التحالف الذي تقوده السعودية والإمارات، ومنذ ذلك الحين، سعى كلا البلدين إلى تخليص نفسيهما، وحاول السعوديون جاهدين التوصل إلى اتفاق سلام رسمي مع الحوثيين منذ أوائل عام 2023.

ويقول الحوثيون، الذين أطلقوا أيضًا صواريخ كروز وصواريخ باليستية على إسرائيل منذ أكتوبر/تشرين الأول، إنهم مستعدون لرفع مستوى التحدي مع الإشارات التي يطلقها المسؤولون الإسرائيليون إلى أن الحرب مع حماس قد تستمر لعدة أشهر أخرى.

وقال حسين العزي، نائب وزير خارجية الحوثيين، لقناة X الأسبوع الماضي: "إننا نتطلع إلى الاشتباك مع أي قوة إسرائيلية في البحر".

وقال مصطفى نعمان، الدبلوماسي اليمني السابق، إن المجموعة لا يمكن الاستخفاف بها.

وأضاف خلال حديث استضافه مركز تشاتام هاوس البحثي ومقره لندن: "إنهم يحلمون بأن يهاجمهم الأمريكيون أو الإسرائيليون لأن هذا سيحولهم إلى قوة مقاومة حقيقية، هذه هي اللعبة التي يلعبونها".